المحاضرة التاسعة

إميل دوركايم

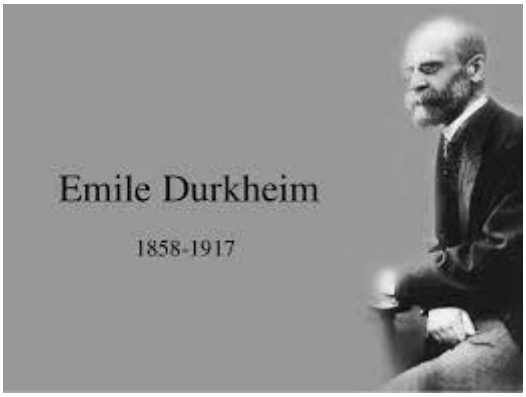

I. تعريفه ومؤلفاته:

ولد إميل دوركايم سنة (1858-1917) بمدينة إبينال في مقاطعة لوران بفرنسا عن أسرة متدينة، كان ميالا منذ صغره للتدريس ولم يكن يرغب في أن يكون رجل دين، التحق بمدرسة المعلمين العليا ودرس في الثانوية مدة خمس سنوات وفي عام 1887م درس علم الاجتماع في جامعة بوردو وأنجز رسالته في الدكتوراه موضوعها عن تقسيم العمل الاجتماعي نشرها عام 1893م ثم انتقل إلى جامعة السوربون لتدريس علم اجتماع التربية وأسس بها المجلة السوسيولوجية ومن أهم مؤلفاته:

- تقسيم العمل 1893
- قواعد المنهج في علم الاجتماع 1895
- الانتحار 1898
- الصور الأولية للحياة الدينية 1912

II. <u>العوامل المساعدة على بلورة فكر إيميل دوركايم:</u>

تشكلت الخلفية النظرية لإيميل دوركايم من موقفه المعرفي من بعض التيارات الفلسفية الاجتماعية السائدة في عصره والتي كانت تنظر للتحولات وصراعات الحضارة الغربية والمجتمع الأوربي خاصة ومن اهم هذه التيارات ما يلي:

- ✓ -رفض اميل دوركايم بعض أفكار فلسفة عصر التنوير خاصة ديكارت وكانط وهيجل، فعلى سبيل المثال أكد ديكارت على أولوية الفرد على المجتمع، أما دوركايم رفض هذه الفكرة، حيث رأى أن المجتمع سابق للفرد.

- ✓ -اتخذ دوركايم موقفا من الفلسفة التطورية النفسية ، حيث انتقد قوانين الحياة الفيزيولوجية لتكون أساس الحياة الاجتماعية، ومن هنا اعترض على نظريات الوراثة والغرائز التي سيطرت على النظرية الاجتماعية فترة طويلة بسبب تأثير أبحاث علم النفس الفيزيولوجي وأبحاث نظرية التحليل النفسي الفردية ويعترض دوركايم أيضا على تفسير المجتمع تفسيرا نفسيا ولا يعتقد أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة فردية بل على العكس فالظاهرة الاجتماعية من صنع المجتمع وبالتالي أساسها الجماعة وليس الفرد.
- ✓ رفض النظريات الفردية التي تعود أصولها إلى الفكر النفعي الفردي.
- ✓ -تأثر دوركايم بالفلسفة الوضعية خاصة عند سان سيمون وأغوست كونت في ما يخص دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية بمعزل عن الاعتبارات الذاتية أي دراستها على أنها أشياء خارجة عن ذوات الأفراد.
- ✓ تأثر دوركايم بالأوضاع التي كانت تعيشها فرنسا وهذا دفعه إلى وضع نظرية لصالح المجتمع الفرنسي بالخصوص وكانت ذات نزعة جماعية مبنية على التخصص وتقسيم العمل بين الطبقات الاجتماعية في المجتمع[1]

III. موضوع علم الاجتماع عند دوركايم:

لقد قسم دوركايم موضوع الدراسة في علم الاجتماع إلى موضوعين أساسيين:

1-المورفولوجيا الاجتماعية: والتي يقصد بها البناء الاجتماعي (تشمل دراسة موضوعات مثل دراسة جغرافية للبيئة وسكانها، علاقاتهم بالتنظيم الاجتماعي....الخ)

2-الفيسيولوجيا الاجتماعية: والتي يقصد بها الوظائف التي يؤديها هذا البناء (تشمل ظواهر الدين والأخلاق والقانون والاقتصاد والجمال واللغة).

ويتمثل موضوع علم الاجتماع عنده بالظواهر أو الوقائع الاجتماعية وقد حدد لها خصائص هي ظاهرة مكتسبة تنتقل من جيل إلى آخر ليست فطرية أو غريزية وتظل موجودة بعد ممات الإنسان، وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وعبر مؤسساتها.

- إنها عامة أي يؤمن كل أفراد المجتمع بنفس المعتقدات والأفكار ويمارسون نفس الطقوس ويلتزمون بالقوانين.

[1] السيد علي الشتا: نظرية علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.، ص108-109

- إنها إلزامية: تتميز بصفة القهر الاجتماعي وترسخ بواسطة الضبط الاجتماعي وكذلك تفرض نفسها فرضا على الإنسان والجماعة.
- لها صفة التكرار أي أنها لا تحدث في وقت معين ثم تختفي فيجب أن تتكرر عبر الأزمنة المتعاقبة.

IV. خطوات دراسة الظواهر الاجتماعية:

- أول خطوة هي رفض الأفكار المسبقة.
- تفسير اجتماعي للظاهرة
- ملاحظة ودراسة الظواهر الاجتماعية للأشياء

V. -حدد دوركايم 3 قواعد منهجية لدراسة الظواهر الاجتماعية:

1-رفض الأفكار المسبقة أي رفض الأفكار الجاهزة والمعطيات السابقة لأن الاعتماد عليها يعني إنتاج معرفة سابقة وهذا يعتبر عائقا ابستيمولوجيا يتطلب تجاوزه.

2-تفسير اجتماعي اجتماعي، أي تفسير ظاهرة اجتماعية بظاهرة اجتماعية أخرى من خلال ربط العلاقة بينهما وإبعاد التفكير الفلسفي والديني وإيديولوجي...

3-دراسة وملاحظة الظاهرة الاجتماعية كأشياء، يعد دوركايم من الوضعيين الذين يقيمون مشابهة بين الظاهرة الاجتماعية والطبيعية، وبالتالي إخضاعها للملاحظة والفرضية والتجربة وصياغة قوانين ولكن التجربة في علم الاجتماع يقابلها المقارنة ويسميها دوركايم تجربة غير مباشرة.

VI. المنهج عند دوركايم:

يشير دوركايم في كتابه " قواعد المنهج" إلى استعماله للملاحظة والتجربة والمقارنة سواء في دراسته للتضامن الآلي والعضوي أو ظاهرة الانتحار كما استعمل المنهج الكمي (الاحصاء)

1-مفهوم التضامن الآلي والعضوي:

أ-الآلي: يسود في المجتمعات البدائية أو التقليدية تكون فيه السلطة بيد الجماعة وتسود أيضا الملكية الجماعية ويرتبط الدين بالطوطمية التي ترمز إلى انتماء القبيلة أي إلى جد مشترك يجمعهم وقد يكون هذا الرمز عظما أو حجارة.

ب-العضوي: يسود المجتمعات الصناعية الحديثة ويتميز بتعقد الحياة الاجتماعية ويقوم على التخصص في العمل أي كل عضو يقوم بوظيفة ويتطلب الكفاءة والمهارة ويقوم على التقسيم الاجتماعي للعمل.

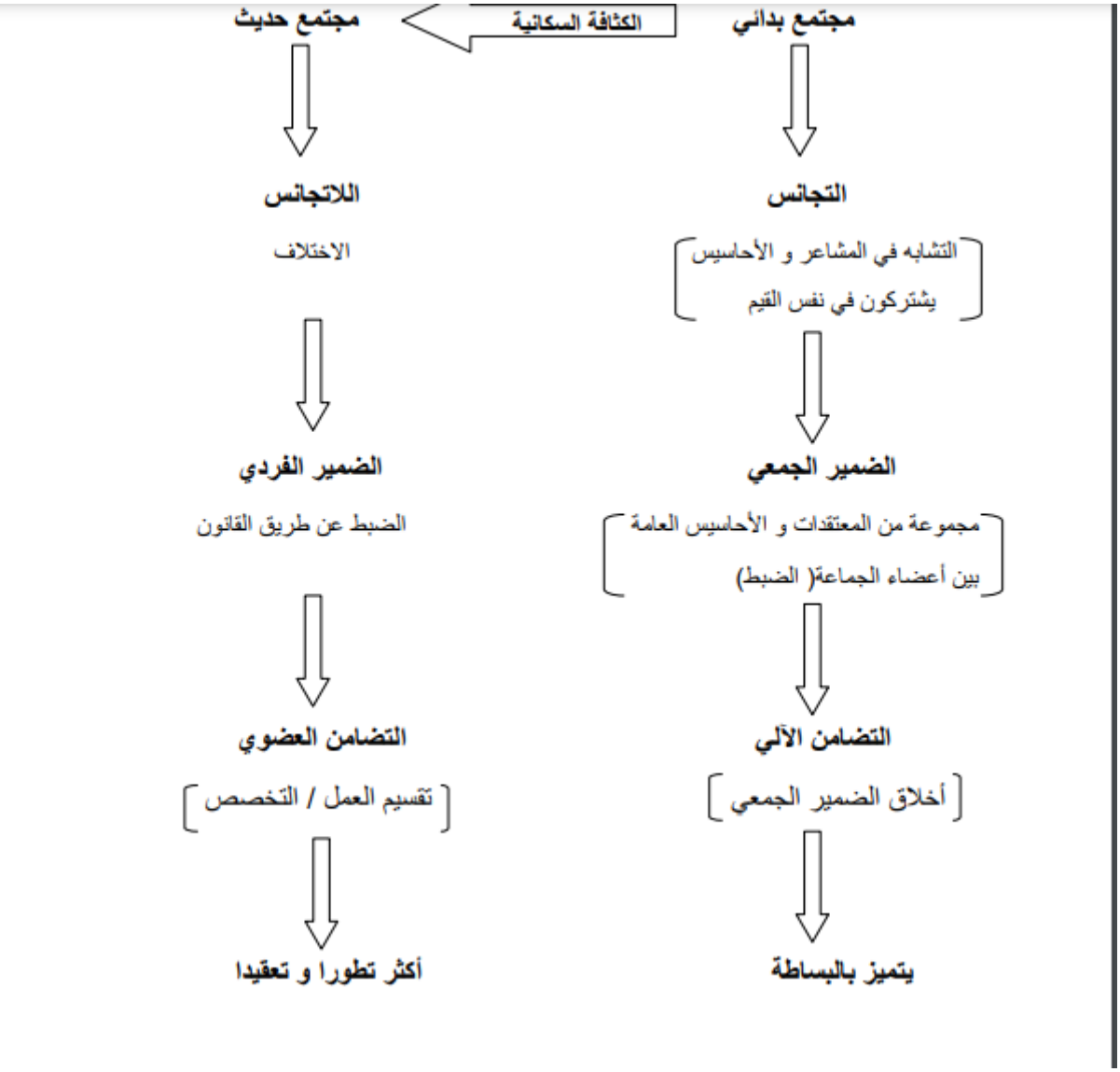

VII. ظاهرة الإنتحار:

1-تعريفه: يعرفه دوركايم بأنه كل فعل أو تصرف يقوم به الفرد عن قصد أو وعي؛ بمعنى عن قصد لوضع حد لحياته. وينطلق إميل دوركايهم، في كتابه الانتحار، من نتيجة أساسية، وهي أن الانتحار ليست ظاهرة نفسية أو عضوية، بل هي ظاهرة مجتمعية، مرتبطة بتقسيم العمل في المجتمع الرأسمالي الصناعي.
وبالتالي، يتحدد معدل الانتحار بحسب درجة اندماج الأفراد في الجماعة.

2-أشكاله:

أ-الانتحار الانومي (لا معياري) وهو فقدان المعايير أو العلل الذي يصيب النظام الأخلاقي للمجتمع فكلما ابتعد الفرد عن معاييره أدى هذا إلى الانتحار

ب-الانتحار الأناني: وهي الحالة التي يكون فيها الفرد منعزلا عن الجماعة فلا يندمج معهم في هذه الحالة يفقد تكيفه الاجتماعي ويلجأ إلى العزلة فيعيش فردا وحيدا فيؤدي به إلى الانتحار وعليه كلما ابتعد الفرد عن الجماعة كلما زاد الانتحار.

ج-الانتحار الإيثاري: وهي الحالة التي يضحي فيها الفرد من أجل الجماعة وهي الوسيلة لتعبيره عن انتماءه القوي لقيم الجماعة.

د-الانتحار القدري: وهي الحالة التي يتمرن فيها الفرد على الأجهزة والأنظمة القمعية فكلما كان الاستبداد والظلم زاد الانتحار

خلاصة:

الاستنتاج الذي وصل إليه دوركايم مفاده أنه كلما كان هناك تضامن اجتماعي قوي قل الانتحار وكلما تفسخت روابط هذا التضامن زادت نسبة الانتحار.

VIII. الأشكال الأولية للحياة الدينية:

بدأ من فكرة أنه يجب دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال أشكالها الأولية بمعنى دراسة الدين داخل الإطار البدائي. ولقد اتجه دوركايم إلى القبائل البدائية المتواجدة في استراليا اعتقادا منه أنها لازالت تحتفظ بالمظاهر الدينية الأولى في عبادة الطوطم باعتبارها النظام الأكثر بدائية وبساطة للدين ويقابلها شكل بدائي من المجتمع الذي هو العشيرة (مجموعة من القبائل).

اعتمد على مبدأ اساسي أن الظاهرة الاجتماعية سببها ظاهرة اجتماعية أخرى، فقد توصل في كتابه إلى أن الدين هو المجتمع نفسه وهذا راجع أن الدين ينتج عن تفسيرات أفراد المجتمع لظواهر معينة بأنها مقدسة أو مدنسة. فالطوطم هو التمثيل المادي للقوى غير المادية فيه الغيبية وهذه القوى غير المادية ليست إلا الضمير الجمعي للمجتمع. وبهذا توصل إلى أن الدين البدائي هو أخلاق جمعية شاملة. فالممارسات الجماعية المتكررة للطقوس الطوطمية هي التي تؤدي إلى إنتاج مشاعر وانفعالات جماعية تعمل على تقوية الشعور بالانتماء للجماعة. أي أن وظيفة الدين هي التضامن الاجتماعي.

IX. خلاصة فكر إميل دوركايم

من أهم اعماله

- ✓ تقسيم العمل والنظام الاجتماعي

- ✓ قواعد المنهج في علم الاجتماع
- ✓ الانتحار
- ✓ الأشكال الأولية للحياة الدينية

من أهم أفكاره:

- ✓ وضع الأسس العلمية لدراسة المجتمع
- ✓ تحديده لمفهوم الظاهرة الاجتماعية وتحديد خصائصها
- ✓ كانت غايته إثبات إذا كانت هناك ظواهر خاصة بالعالم الطبيعي وظواهر خاصة بالكائنات الحية وظواهر خاصة بالحياة الاجتماعية.
- ✓ تقسيم العمل في المجتمع يؤدي إلى انتقاله من التضامن الآلي إلى التضامن العضوي تأكيده على مفهوم الضمير الجمعي
- ✓ نادي بحياد الباحث ودراسة الظاهرة الاجتماعية كشيء.